تمكين الابتكارات التقنية عبر تبني الأدوات الرقمية الحديثة لتطوير الأساليب والمنهجيات البحثية

أ. عمر عبد الله آل خليفه- الرئيس التنفيذي لشركة الرأي العام

الملخص

تهدف هذه الورقة إلى تحليل دور الابتكار التقني، وبخاصة تطبيقات الذكاء الاصطناعي، في تطوير الأساليب والمنهجيات البحثية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، في ظل التحولات الرقمية المتسارعة التي يشهدها مجال البحث العلمي. وتنطلق الورقة من تأصيل مفاهيمي للأساليب والمنهجيات البحثية، مع التمييز بين المنهجية بوصفها الإطار الفلسفي والمنطقي للبحث، والأساليب بوصفها الأدوات الإجرائية لجمع البيانات وتحليلها، ثم تتناول تطور هذه الأساليب في سياق التحول الرقمي.

وتستعرض الورقة أوجه توظيف الذكاء الاصطناعي في مختلف مراحل البحث الاجتماعي، بما في ذلك تطوير أساليب جمع البيانات، وتحليل البيانات الكمية والنوعية، ودعم التفسير وبناء النماذج الاجتماعية، مع إبراز القيمة المعرفية التي تتيحها هذه التطبيقات في التعامل مع البيانات الضخمة، واكتشاف الأنماط الاجتماعية المعقدة، وتعزيز التكامل بين المقاربات الكمية والنوعية. وفي المقابل، تناقش الورقة أبرز التحديات المنهجية والأخلاقية المصاحبة لتوظيف الذكاء الاصطناعي، مثل التحيز الخوارزمي، وإشكاليات الشفافية وقابلية التفسير، ومخاطر تهميش الدور النقدي للباحث الاجتماعي، إضافة إلى قضايا الخصوصية والمسؤولية الأخلاقية.

وتخلص الورقة إلى أن تمكين الابتكار التقني في البحث الاجتماعي لا يتحقق عبر الاستخدام الأداتي للتقنيات الذكية فحسب، بل يتطلب مقاربة منهجية وأخلاقية متكاملة تعيد تعريف العلاقة بين الباحث والتقنية والمعرفة الاجتماعية.

وتوصي الورقة أولًا بضرورة تطوير أطر منهجية وأخلاقية مؤسسية واضحة لتنظيم توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث الاجتماعي، بما يضمن العدالة والشفافية وقابلية تفسير النتائج. كما توصي ثانيًا بتعزيز القدرات البحثية الرقمية للباحثين الاجتماعيين، عبر إدماج مهارات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات ضمن برامج إعداد الباحثين، وتشجيع العمل البحثي متعدد التخصصات.